Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

# التوظيف السياسي للتنظيمات الجهادية في منطقة الشرق الأوسط

# The political employment of jihadist organizations in the Middle East

سباع يمينة Seba yamina
جامعة مولود معمري تيزي وزو
Mouloud Mammeri university - Tizi Ouzou, Faculty of law and political science department of political science
yamina.seba@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2021-02-15 تاريخ القبول: 2021-07-12

**الملخص:**

نحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى معضلة التنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط وكيف توظفها الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا، ولذلك، سنتطرق إلى الإستراتيجية التي اعتمدت عليها هذه القوة العظمى للقضاء على هذه التنظيمات والتي هي الفوضى الخلاقة التي تعتبر خلاقة لها وهدامة للدول العربية، وبذلك تهدف هذه الدراسة إلى إظهار الدور المحوري الذي تلعبه هذه التنظيمات بمختلف أجيالها وبالأخص جيل القاعدة في بداية الألفية الجديدة وجيل داعش بعد الحراك السياسي العربي في تجسيد المشاريع السياسية الأجنبية وفقا لإستراتيجية الفوضى الخلاقة الأمريكية، فقد وظفت هذه التنظيمات كوسيلة لتحقيق أهداف القوى الخارجية في المنطقة، وعليه خرجت الدراسة بمقترحات من أجل المحاربة الفعلية لهذه التنظيمات كون أن سياسة التدخل من أجل القضاء عليها لم تصل إلى الأهداف المرجوة بل أججت الصراعات وأدت إلى تنامي هذه التنظيمات وهذا يخدم الدول المتدخلة.

**الكلمات المفتاحية: التنظيمات الجهادية، الفوضى الخلاقة، الشرق الأوسط.**

## Abstract:

Through this article, we try to address the dilemma of jihadist organizations in the middle east and how the united states of America employs them politically, therefore, we will address the strategy that this superpower relied on to eliminate these organizations which is the creative chaos, thus, this study aims to show the pivotal role that these organizations play in their various generations, especially the al-Qaida generation and the generation of ISIS in embodying foreign political projects according to this strategy , these organizations were employed as a means to achieve the goals of the external forces in the region, and accordingly the study came out with proposals for the actual fight against these organizations, since the policy of intervention in order to eliminate them did not reach the desired goals.

**Keywords:** jihadist organizations, creative chaos, Middle East.

**مقدمة:**

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على الفوضى الخلاقة لإدارة مصالحها في الشرق الأوسط منذ الحرب الباردة معتمدة على التنظيمات الجهادية المتنامية في المنطقة إلا أنها تخفق في بعض الأحيان، فبعد أن صنعت تنظيم القاعدة لمحاربة الإتحاد السوفيتي في أفغانستان تعارضت معه، وخرج عن سيطرتها، وهذا ما أسفر عن عدائها له، وقد وصل التنظيم إلى ضربها في عقر دارها في 11 سبتمبر 2001، ومن هذا الحدث التاريخي غيرت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيتها تجاه المنطقة محاولة البحث الكاذب لأسباب ذلك، ولجأت إلى استخدام كافة آليات القوة الناعمة والصلبة، فقد أصبحت تعتمد على الضربة الاستباقية المتمثلة في التدخل العسكري الحامل لعدة خبايا خطيرة تحت غطاء محاربة الإرهاب الذي ألصقته تهمة بالدين الإسلامي الحنيف وعليه، أصبحت تقنن تدخلها تحت شعارات شرعية كمحاربة الإرهاب الجهادي وإسقاط الأنظمة الديكتاتورية وتجسيد الديمقراطية، فقد تدخلت من أجل ذلك في أفغانستان في 2001، وفي العراق في 2003 خارج الشرعية الأممية ولذلك توجهت إلى أخلقة سياستها الخارجية تجاه المنطقة بالتخطيط لمشروع شرق أوسطي جديد قائم على أسس إنسانية لتطوير المنطقة، ويبدأ هذا المشروع بإقامة أنظمة ديمقراطية والتي بدورها تحارب التنظيمات الجهادية في المنطقة.

من أجل السيطرة على الشرق الأوسط، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على إستراتيجية الفوضى الخلاقة وتذرعت بأن بفضل هذه الأخيرة سيتم القضاء على التنظيمات الجهادية، فحسب الإدارة الأمريكية، لا مفر من الفوضى التي ستسود المنطقة بعد التدخل فيها، وهذه الفوضى ستكون بناءة للمنطقة، إلا أن وراء هذه الفوضى يختبئ مشروع شرق أوسطي جديد قائم على تفكيك دول المنطقة إلى دويلات بأسس دينية وعرقية من أجل إضعافها، وبذلك تصبح إسرائيل قائدة الشرق الأوسط، وينتهي الصراع العربي الإسرائيلي، وقد بدأ هذا المخطط من العراق، فلما انسحبت الولايات المتحدة منه، تركت صراعات دينية وعرقية بين أطياف هذا البلد، ومع بداية الثورات العربية عادت التنظيمات الجهادية إلى نشاطها في المنطقة بداية من العراق أين ظهر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" على أنقاض القاعدة وهذا ما أجج الصراعات في المنطقة، وبذلك عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الشرق الأوسط من خلال تحالف دولي للقضاء على هذا التنظيم الجهادي، وقد أعيد طرح الفوضى الخلاقة من جديد والتي من شأنها تجسيد مشروع تقسيم الدول العربية المختبئ وراء محاربة التنظيمات الجهادية الإرهابية كون أن بؤر الأزمات في المنطقة هي المناطق أين توجد صراعات طائفية.

إن موضوع التنظيمات الجهادية في منطقة الشرق الأوسط وتوظيفها سياسيا من طرف الولايات المتحدة وجد قبل أحداث 11 سبتمبر 2001 التي غيرت مجرى سياستها الخارجية، فتعود خلفيتها إلى الحرب الباردة أين وظفتها ضد الإتحاد السوفيتي، إلا أنها أصبحت تعتمد عليها وفق إستراتيجية الفوضى الخلاقة لكي تتحكم في الأوضاع ولا تنقلب عليها هذه التنظيمات كما حدث في أفغانستان، وعليه نطرح الإشكالية التالية: كيف وظفت التنظيمات الجهادية سياسيا لخدمة إستراتيجية الفوضى الخلاقة الأمريكية الهادفة إلى تجسيد مشروع شرق أوسطي جديد؟

تكمن أهمية هذه الدراسة في إظهار دوافع بقاء الدول الشرق أوسطية والعربية على وجه الخصوص في حالة صراعات متتالية، وبمجرد اختفاء نمط من التنظيمات الجهادية، إلا وظهر نمط جديد، وإن الإستراتيجيات المختلفة التي استخدمت لمواجهتها والقضاء عليها لم تجدِ نفعا بل أدخلت دول المنطقة في أزمات جديدة، فبعد غزو العراق وأفغانستان ومحاربة التنظيمات الجهادية فيهما، عادت تنظيمات جديدة مع الحراك في الدول العربية، كما تكمن أيضا أهمية هذه الدراسة في إظهار أن الولايات المتحدة الأمريكية ليس من صالحها القضاء على هذه التنظيمات بحيث تعتمد عليها وعلى الفوضى التي تسفر عنها لتجسيد مشاريعها في المنطقة.

تطرقنا في هذه الدراسة إلى المنهج التاريخي من خلال بحثنا على تنامي أجيال التنظيمات الجهادية في منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى المنهج التحليلي بحيث تطرقنا إلى تحليل ما وراء تدخل الولايات المتحدة في المنطقة باستخدام الفوضى الخلاقة للتعرف على خباياها.

وللإجابة على الإشكالية المقترحة اعتمدنا على خطة بحث متكونة من محورين حيث خصص الأول للإطار المفاهيمي والنظري ، وخصص الثاني للتنظيمات الجهادية في خدمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

**المحور الأول: الإطار المفاهيمي والنظري**

سنتطرق من خلال هذا المحور إلى الإحاطة بالموضوع بإبراز إطاره المفاهيمي والنظري كون موضوع هذه الدراسة قد عرف عدة تأويلات. من خلال هذا المبحث قمنا بماهية التنظيمات الجهادية في منطقة الشرق الأوسط، وماهية السياسة المتبعة لتوظيف هذه التنظيمات من طرف الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحقيق أهدافها الخفية.

**أولا- ماهية التنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط:**

من خلال تطرقنا إلى ماهية التنظيمات الجهادية في منطقة الشرق الأوسط، سنتناول شقين أساسيين وهما التعريف بهذه التنظيمات الجهادية في المنطقة، وتطورها فيها.

**1- تعريف التنظيمات الجهادية:**

قبل الشروع في مفهوم التنظيمات الجهادية، سنتطرق أولا إلى موضوع الجهاد الذي يمكن تعريفه لغويا على أنه الجهد أو بذل الوسع أو العمل ببذل الطاقة، أما الجهاد في الإسلام فهو إعلاء كلام الله عز وجل في مواجهة الكفار والمنافقين والمرتدين لإقامة دولة إسلامية، فالجهاد واجب في الإسلام، وهو الإطار المحرر للمسلم من كل الانحرافات.

بما أن الجهاد واجب في الإسلام ومن القيم الإسلامية السامية، هناك تأويلات من أجل ضرب الديانة الإسلامية ولاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فهناك تنظيمات تقوم بالجهاد الشرعي والتي تتمثل في الجماعات المقاومة التي تحارب وتناضل في سبيل الله، و لكن التنظيمات الجهادية التي يتمحور علها بحثنا هي تلك التنظيمات التي تدعي الجهاد وتسمي نفسها تنظيمات جهادية وتخدم مصالح الدول الغربية، وفي الحقيقة هي إرهابية ولا نضعها في خانة التنظيمات الشرعية، فهي تشوه صورة الإسلام، وبسببها قام الغرب بإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام، فهي تظهر نظرية صدام الحضارات للمفكر صامويل هنتنغتون (SAMUEL HUNTINGTON) على أنها حقيقة وأن الإرهاب صفة من صفات المسلم، فحسب هنتنغتون، يجب خلق عدو جديد يحل محل الاتحاد السوفيتي المنهار لكي تبقى الولايات المتحدة مهيمنة على العالم، وهذا العدو هو الحضارة الإسلامية التي ستتصادم مع الحضارة الغربية، وهذه التنظيمات الجهادية تمثل هذا العدو [1].

يثير موضوع الجهاد نقاشا مهما بين العديد من الأقطاب الدينية عبر العالم، خاصة وأن التنظيمات المسلحة المتطرفة تستند إلى كلمة الجهاد، وتسمي نفسها جهادية والتي تعني خوض الحرب لأجل رفع راية الإسلام وإعادة خلق دولة الخلافة التي تحكم كل الأقطار الإسلامية بالشريعة، وتعمل هذه التنظيمات على استعمال نصوص من التراث الإسلامي للتأكيد على أن الجهاد لا يمر سوى بالطرق التي تنتهجها، فيمكن تعريف التنظيمات الجهادية على أنها تلك الجماعات المسلحة التي ترى أن الجهاد ركن أساسي في آليات عملها، ترفض العمل السياسي السلمي المدني وفق الأطر الدستورية، وترى أن الأولوية في عملها هو استخدام السلاح في إحداث عملية التغيير للوصول إلى الدولة الإسلامية، وتدعو إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، وتعمل بمبدأ تكفير كل من يخالفهم، وتستخدم الدين الإسلامي لأغراض سياسية وحسب أولوياتها وأهدافها من خلال تفسير الدين وفق ما يخدم مصالحها [2].

تتسم التنظيمات الجهادية المنتشرة في الشرق الأوسط بغلبة النمط العابر للجنسيات حيث ينظم إليها أفراد ينتمون إلى جنسيات مختلفة ولا تجمعهم قومية واحدة بل تجمعهم إيديولوجية دينية أو سياسية محدودة، كما تنتقل هذه التنظيمات من مكان إلى آخر ومن دولة إلى دولة أخرى [3].

يعتبر الغرب كل التنظيمات المسلحة الإسلامية التي تدعو إلى الجهاد تنظيمات إرهابية كون أن الدين الإسلامي دين يدعو إلى العنف بكل أنواعه من خلال إعطائه للجهاد أعلى المرتبات [4].

حسب الغرب، التطرف المؤدي إلى هذه التنظيمات الجهادية سببه الإسلام الذي تتبعه معظم الدول الشرق أوسطية، فالبداية هو الإسلام السني الذي نتجت عنه السلفية الجهادية في بداية سبعينات القرن الماضي ثم الإرهاب الشيعي الذي بدأ في التوسع بعد الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، فهذه التنظيمات التي تسيء إلى الإسلام هي تنظيمات غير شرعية وتصنف مع التنظيمات الإرهابية [5].

**2- تطور التنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط:**

تعاقبت في الشرق الأوسط أنماط عديدة من التنظيمات الجهادية، فمباشرة مع انطفاء واختفاء موجة منها إلا وتندلع من جديد موجة أخرى، لن يتوقف تعاقب الأجيال التي تنحوا منحى العنف والتسلح طالما بقيت الأسباب الاجتماعية والسياسية الداعية للتطرف والعنف قائمة ومسهلة للقوى الخارجية في اختراق سيادة هذه الدول في المنطقة، وما أن تفشل تجربة التنظيمات الجهادية المسلحة في قطر من الأقطار العربية إلا وانتقلت إلى قطر آخر مباشرة، وتنتقل أيضا من طريقة عمل لأخرى دون أن تنتهي بالضرورة إلى مراجعات حقيقية.

سنتطرق إلى أجيال هذه التنظيمات وفق معيار فاعليتها وأولويتها في اختيار العدو فيكون ذلك على النحو التالي:

الجيل الأول من التنظيمات الجهادية الذي يعتبر جيل التنظيمات المركزية قد انطلق من مصر على يد الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد في مطلع السبعينات، متخذا من أفكار السيد قطب الداعية للمفاضلة والحكمية منهجا،

يركز هذا الجيل على قتال العدو القريب، المتمثل في أنظمة الفساد والاستبداد هدفا.

وتعددت المحاولات والتجارب الجهادية في المنطقة، ففي مصر على وجه الخصوص قد اعتمد هذا الجيل الأول على تنظيم مختلف الأساليب العسكرية الوحشية وبذلك تم اغتيال الرئيس المصري الأسبق أنور السادات، وفي المقابل تصاعد تتبع الدول لهذه التنظيمات، والاعتقال والمحاكمات كذلك، حتى تم إعلان مبادرة وقف العنف والمراجعات الفكرية.

مهد الجهاد الأفغاني لظهور الجيل الثاني من التنظيمات الذي كان في أواسط ثمانينيات القرن الماضي، وقد أكسبت هذه الحرب الجهاديين قدرات تنظيمية ولوجستية ومهارات عسكرية حققت نقلة نوعية في إمكانياتهم[6].

وقد ظهر الجيل الثاني من التنظيمات الجهادية المعروف بالجهاد العالمي أو عولمة الجهاد المجسد في تنظيم القاعدة على أنقاض الجهاد في أفغانستان، وقد اعتمد تنظيم القاعدة على الأفغان العرب، وقد أعلن عن تأسيس القاعدة في نهاية الثمانينيات على أيدي أسامة بن لادن الذي نفي من السعودية إبان التحالف الدولي خلال حرب الخليج الثانية، وقد انتقل التنظيم إلى السودان ثم عاد إلى أفغانستان تحت سلطة الطالبان، وقد أعلن التنظيم عن فروع له على المستويين الإقليمي والدولي، وبذلك قام التنظيم بهجمات 11 سبتمبر2001 التي غيرت مجرى السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، فتميز هذا الجيل بالمركزية ودقة التخطيط والمتابعة، ويعتمد التنظيم على دقة المعلومات التي توفرها الخلايا المحلية المنتشرة في كل من المدى الإقليمي والدولي، واهتم التنظيم بالتباعد الزمني للعمليات بهدف المباغتة، وانتقل التنظيم من فكرة العدو القريب – الأنظمة الحاكمة - الذي اعتمدت عليه تنظيمات الجيل السابق إلى فكرة العدو الخارجي البعيد - الولايات المتحدة الأمريكية-[7].

وفي خضم الربيع العربي في أواخر 2010 ومطلع 2011، ظهر الجيل الثالث من التنظيمات الجهادية، فما عرفته الدول العربية من حراك قد كان بداية لموجة جديدة من تيارات الجهاد، وما آلت إليه الدول العربية من عدم استقرار وحروب أهلية وانقسامات سياسية وصراعات دينية وعرقية قد كان أداة استثمار لهذه التنظيمات، وقد وصلت إلى مرحلة التمكين وبناء القدرات الذاتية عبر تبني أساليب ميدانية ذات ديناميكية عالية، خاصة فيما يتعلق ببناء هرميات عسكرية لتلبي متطلبات الإستراتيجيات والتكتيكات الجديدة لديها، وبذلك تمرد جهاديون من القاعدة والتحقوا بالتنظيمات الجديدة وعلى رأسهم إبراهيم البدري المعروف باسم أبي بكر البغدادي الذي أعلن عن قيام أهم تنظيم جهادي في هذا الجيل الثالث للتنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط المتمثل في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وقد ظهر هذا الجيل الجديد على أنقاض جماعة التوحيد والجهاد بقيادة أبي مصعد الزرقاوي الذي كان تحديه هو السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي بواسطة آليات جديدة في مجالات التعبئة والدعاية وخطب الاستقطاب للتجنيد إبان تفكك العراق بعد غزوه في 2003 المصاحب لصراعات طائفية فيه[8].

ففي فترة قصيرة بايعت جماعات جهادية التنظيم الجهادي الأقوى في المنطقة المتمثل في داعش فأصبحت فروعا له ومن بينها : بوكو حرام في نيجيريا، أنصار بيت المقدس في سيناء، وعدد كبير من التنظيمات في اليمن، وليبيا، وأفغانستان، وباكستان، وذلك كان انهارا للأساليب التي يعتمد عليها التنظيم، وإبراز الهدف الأسمى للتنظيم المتمثل في قيام خلافة إسلامية[9].

من حيث التنظيم، يتسم هذا الجيل بغلبة النمط العابر للجنسيات فهو يشمل في صفوفه مجندين من عدة دول وحتى من الدول الغربية، وتنتقل تنظيمات هذا الجيل من دولة إلى أخرى أيضا للتوسع، فتنظيم داعش انتقل من العراق إلى سوريا وليبيا والعديد من الدول[10]

يختلف هذا الجيل عن سابقيه، فهو يتمتع بالوحشية، والعنف بشكل أكثر، فضلا عن قدراته القتالية، وامتلاك وفرة مالية تكاد تكون الأغزر في تاريخ الحركات الجهادية، وقدرة عالية على التسلح، تصل إلى حد امتلاك طائرات، فضلا عن بقية الأسلحة الأخرى التي وصلت إليهم، أو

استطاعوا أن يحصلوا عليها من مخازن جيوش الأراضي التي ينشطون فيها ويسيطرون عليها، وأخيرا احتلال مساحة ممتدة من الأراضي تجعل من هذه التنظيمات تحمل صفة شكل شبه دولة[11].

**ثانيا- سياسة توظيف التنظيمات الجهادية :**

بعد غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في 2003 قامت بمشروع الشرق الأوسط الكبير الهادف ظاهريا إلى دمقرطة المنطقة وتطورها والذي يحمل هدف خفي وهو السيطرة على المنطقة وثرواتها، ومن أجل تجسيد مشروعها هذا، دعمته الإدارة الأمريكية بمشروع جديد للمنطقة في 2006 قائم على ما أسمته بالفوضى الخلاقة. وبذلك سنتطرق إلى مفهوم الفوضى الخلاقة ومراحل تنفيذها ودعائمها .

**1- مفهوم الفوضى الخلاقة:**

نبدأ بمصطلح الفوضى الخلاقة: يعتبره الكثيرون مصطلح جديد ظهر بعد انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم، والواقع أن المصطلح ظهر لأول مرة عام 1902 على يد المؤرخ الأمريكي ألفريد تاير ماهان ( ALFRED THAYER MAHAN)، ليتوسع فيها بعد ذلك مايكل ليدين (MICHAEL LEDEEN) ويسميها الفوضى البناءة أو التدمير البناء في 2003 أي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بعامين، وهذا يعني الهدم ومن ثم البناء، أي إشاعة الفوضى وتدمير كل ما هو قائم، ومن ثم إعادة البناء حسب المخطط الذي يخدم مصالح القوى المنفذة.

يعتبر مصطلح الفوضى الخلاقة من أهم المصطلحات الإستراتيجية التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة الأمريكية في تعاملها مع منطقة الشرق الأوسط، فالمصطلح تمت صياغته بتحكم من قبل النخب الأكاديمية وصناع القرار الأمريكيين، فإلى جانب مصطلح الفوضى السلبي المتمثل في عدم الاستقرار، أضيف له مصطلح الخلاق أو البناء الإيجابي[12].

حسب منظري الفوضى الخلاقة، هي تعني باختصار أنه عندما يصل المجتمع إلى أقصى درجات الفوضى المتمثلة في العنف المتعمد من إراقة الدماء وإشاعة أكبر قدر من الخوف لدى الجماهير، سيصبح بعد ذلك من الممكن بناءه من جديد بهوية جديدة تخدم مصالح الجميع[13].

الفوضى الخلاقة الأمريكية كإستراتيجية استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في الدول الشرق أوسطية في إطار مشروعها المتمثل في الشرق الأوسط الجديد، فرغم الفوضى المقترن بالهدم والدمار، تبرر الإدارة الأمريكية أنها استعملته مخالفا لهذا المفهوم تماما، فحسب إستراتيجيتهم، الفوضى تصبح خلقا جديدا أفضل مما سبق وإن كان عبر الفوضى والعبث، فالفوضى الخلاقة سياسة أمريكية تحكمها رؤى وتصورات نظرية، تنسجم مع التقاليد الأمريكية وإن لها أبعاد سياسية خطيرة على العالم وعلى المنطقة العربية على وجه الخصوص.

إن إستراتيجية الفوضى الخلاقة هي عبارة عن فجوة وفراغ ينعكس عن استقرار المجتمع وتماسكه وهو نتيجة رغبة في التغيير، أملته تطلعات الفاعلين إلى تحقيق الحراك ويكون التغيير في شتى المستويات وخاصة السياسية والاقتصادية، وهي غالبا ما يتم تمويلها من الخارج، وحتى وإن كانت عوامل التغيير داخلية، فإنه يتم استثمارها وتطويعها بما يخدم مصالح الطرف الآخر.

فتعتبر إستراتجية الفوضى الخلاقة خلاقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، وغير خلاقة ومدمرة بالنسبة للدول المستهدفة، فالفوضى الخلاقة مبدئيا هي حالة سياسية أو إنسانية يتوقع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الأحداث، فهي إحداث فوضى بقصد الوصول إلى واقع سياسي يسعى إليه الطرف الذي تعمد الفوضى وهنا يقرب المصطلح إلى إدارة الأزمات في المجال الإستراتيجي بآليات جديدة[14] .

**2- مراحل تنفيذ إستراتيجية الفوضى الخلاقة ودعائمها :**

نبدأ بتنفيذ إستراتيجية الفوضى الخلاقة: تستهدف الدولة المنفذة الإخلال بحالة الستاتيكو التي تعيق مصالحها في النظام المستهدف، ثم تسعى إلى إحداث حراك وفوضى عارمة تزعزع باستقرار النظام المستهدف، ثم تستثمر في هذه الفوضى الناتجة من خلال إدارتها لها للوصول إلى الوضع المرغوب فيه، وفي المرحلة الأخيرة يتم استخدام المدخلات التي أنتجت الحراك وأججت الفوضى لإخمادها، ومن ثم تثبيت الوضع الجديد الذي يمثل خلق جديد ونتاج تلك الفوضى المتعمدة.

مراحل تنفيذ إستراتيجية الفوضى الخلاقة: تعتمد سياسة الفوضى الخلاقة من خلال مختلف مراحل تنفيذها على مرتكزات عديدة نلخصها في النقاط التالية:

إطلاق الصراعات الإثنية: تركز هذه النظرية على تقوية العداء الديني والعرقي في الدول المستهدفة، وهذا ما حدث في الشرق الأوسط بحيث تتميز دول هذا الأخير بتعدد الديانات والأعراق فمثلا بعد الغزو الأمريكي البريطاني للعراق تأجج الصراع بين المسلمين السنة والمسلمين الشيعة وبين العرب والأكراد، وفي السودان أيضا بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي الأمر الذي أدى في النهاية إلى تقسيم الدولة السودانية.

صراع العصبيات: القائم على ضرب سيادة مؤسسات الدولة وتغيير الولاء من الولاء للدولة إلى الولاء القبلي سواء للعشائر أو الأحزاب القبلية، وهذا ما حدث في الصومال وفي العراق وليبيا.

إطالة أمد الاختلال الأمني: ويتم ذلك بسيادة حالة عدم الاستقرار واليأس وتيقن الناس باستحالة العودة إلى النظام القائم في السابق وذلك بضرب الأمن على كل مستوياته في الدولة المستهدفة وبذلك تتفشى الفوضى التي تعين نظاما جديدا وفقا لمخطط الدولة المنفذة، وأبرز مثال هو العمليات المسلحة في العراق بعد غزوه في 2003، وبداية انسحاب قوات التحالف منه، وبذلك ستقوم الحكومات الجديدة بطلب الدعم والمساندة الخارجية لإعادة الإعمار.

التعبئة الإعلامية: تكون قادرة وكفيلة بإطالة الأزمة والتحكم في اتجاه التغيير، فتقوم الولايات المتحدة بالتغذية الإعلامية وفقا لمشروعها الإستراتيجي في الدول العربية عبر مختلف الوسائل الإعلامية.

ضرب الوضع الاقتصادي القائم: أضيفت هذه الركيزة إلى إستراتيجية الفوضى الخلاقة من أجل انهيار المؤسسات المصرفية الرسمية في الدولة المستهدفة لاستحالة النهوض الاقتصادي فيها[15].

## المحور الثاني: التنظيمات الجهادية في خدمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط

لقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية جاهدة إقامة نظام شرق أوسطي جديد يهدف إلى دمج إسرائيل في الشرق الأوسط لتحمي مصالحها في المنطقة عبر تحالفات ووسائل متعددة كالسوق الشرق أوسطية التي دعا إليها الوزير الأول الأسبق الإسرائيلي شمعون بيريز (Shimon Peres) في 1993، إلا أنها أخفقت في ذلك، ولكن بعد وقوع الهجمات عليها في 11 سبتمبر 2001 وجدت لنفسها مبررا قويا لإعادة طرح هذا المشروع وخاصة أنها تملك جميع أوراق القوة في العالم وفي المنطقة بشكل خاص بعد سيطرتها على أفغانستان والعراق تحت غطاء محاربة الإرهاب المتمثل في التنظيمات الجهادية، وقد تم رسم خريطة جيوسياسية جديدة للمنطقة في مراكز البحث العلمي في الولايات المتحدة وإسرائيل تبناها الرئيس الأمريكي الأسبق جورج والكر بوش (George Walker Bush) ووزير خارجيته كولين باول (Colin Powell) وأعلنا عن عزم الولايات المتحدة رسم خريطة جديدة للمنطقة بحيث يشمل هذا المشروع المنطقة العربية بكاملها إضافة إلى باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل، وكان المدخل لهذا المشروع هو إعلان الرئيس بوش الابن الحرب على الإرهاب الجهادي الإسلامي، وبذلك توظف التنظيمات الجهادية سياسيا في خدمة المشروع الصهيو-أمريكي القائم على إستراتيجية الفوضى الخلاقة. وفي هذا المحور سنتطرق إلى ديناميات إستراتجية الفوضى الخلاقة الأمريكية في الدول الشرق أوسطية بعد أحداث 11 سبتمبر2001 ، وإلى بعث مشروع تقسيم الدول العربية وفق الفوضى الخلاقة بعد الحراك السياسي في الدول العربية .

### أولا- ديناميات إستراتجية الفوضى الخلاقة الأمريكية في الدول الشرق أوسطية بعد أحداث 11 سبتمبر2001:

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على إستراتيجية الفوضى الخلاقة لإرساء مشروعها الصهيوني المتمثل في بلقنة منطقة الشرق الأوسط والدول العربية على وجه الخصوص للسيطرة عليها ولإخضاعها لحليفتها إسرائيل التي ستصبح في المنطقة قوة إقليمية، فحسب الإدارة الأمريكية، الفوضى التي تشهدها المنطقة هي ضرورية وستكون بداية لميلاد شرق أوسط جديد خال من الأنظمة الديكتاتورية وتنعم كل الأقليات بالاستقلال وبذلك اعتمدت الولايات المتحدة على التنظيمات الجهادية لإرساء الفوضى المفتعلة. وبذلك سنتطرق إلى التخطيط لعملية الفوضى الخلاقة في الإدارة الأمريكية، وإلى تجسيد الفوضى الخلاقة جراء التدخل لمحاربة التنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط .

**1- التخطيط لعملية الفوضى الخلاقة في الإدارة الأمريكية:**

تمثلت أول خطوة لتنفيذ عملية الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط في توظيف مخطط برنارد لويس ( Bernard Lewis ) الذي نشر في مجلة ( executive) intelligent research project، وهو مخطط لتقسيم الدول العربية والإسلامية في المنطقة، فقد طرح لويس هذا المخطط عام 1980 أثناء الحرب العراقية الإيرانية، فحسبه الشرق الأوسط هو عبارة عن مزيج من الطوائف والأقليات وهذا سيسهل عملية تفتيته وتجزئته والسيطرة عليه[16]

وضع برنارد لويس مشروعه مباشرة عقب تصريح المستشار زبغنيو برجنسكي ( Zbigniew Brzezinski) المتمثل في: "إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الأولى، تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايكس-بيكو، ولذلك مشروع برنارد لويس قائم على تفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية إلى كنتنات ودويلات عرقية ودينية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه.

في عام 1983 وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع لويس، وبذلك تم تقنينه واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية للسنوات المقبلة، وهذا المشروع سيتم تجسيده بعد تعمد الفوضى في هذه الأقطار المستهدفة، وهذه الفوضى ستنتهي بخلق وبناء كيانات جديدة موالية للولايات المتحدة [17].

لقد تمثل مشروع لويس الذي تبناه الكونجرس الأمريكي من خلال الفوضى الخلاقة في إعادة ترسيم حدود سايكس-بيكو الحالية إلى كيانات جديدة وفقا للأقليات الدينية والعرقية، وستصبح على النحو التالي:

مصر ستنقسم إلى دولة النوبة في الجنوب، والدولة النصرانية في الشمال، ومصر الإسلامية في ما تبقى باستثناء سيناء وشرق الدلتا اللتان تضمانها إسرائيل.

السودان سينقسم إلى أربع دويلات وهي النوبة المتكاملة مع النوبة المصرية، ودويلة الشمال السوداني الإسلامي، والجنوب السوداني المسيحي ودارفور.

دول الخليج سيتم إلغاء فيها الكويت وقطر والبحرين وعمان واليمن والإمارات بمحو وجودها الدستوري، وستظهر دول جديدة فيها وهي دويلة الإحساء الشيعية ودويلة نجد السنية ودويلة الحجاز السنية.

العراق سيقسم إلى دويلة شيعية في الجنوب، وسنية في الوسط، ودويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي.

سوريا ستنقسم إلى أربع دويلات وهي علوية شيعية، وسنية في حلب، وسنية أخرى حول دمشق ودولة الدروز في الجولان.

لبنان سينقسم إلى سبعة كنتنات، وهي: دولة سنية، ودولة مارونية، ودولة سهل البقاع العلوية، وتدويل بيروت العاصمة، ودولة فلسطينية حول صيدا حتى نهر الليطاني تتبع منظمة التحرير الفلسطينية، ودولة لحزب الكتائب في الجنوب، ودولة درزية.

إيران وباكستان وأفغانستان ستقسم كلها إلى عشر كيانات ضعيفة وهي: كردستان، أذربجان، تركستان، عربستان، ايرانستان (ما تبقى من إيران بعد التقسيم)، بوخونستان، بلونستان، أفغانستان (ما تبقى منها بعد التقسيم)، وباكستان (ما تبقى منها) وكشمير. تركيا سيتم انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية التي ستقام في العراق. وفلسطين سيتم حذفها من الخريطة[18].

**2- تجسيد الفوضى الخلاقة جراء التدخل لمحاربة التنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط:**

تبلورت فكرة الفوضى الخلاقة في التخطيط الإستراتيجي الأمريكي في الصومال فبعد أن عجزت الولايات المتحدة عن الاحتفاظ بقواتها في هذا البلد، استطاعت استكمال تدميره كدولة في عقد التسعينات وحتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين عن طريق تغذية الصراعات الداخلية والاستعانة بأطراف خارجية، وقد فرضت الولايات المتحدة بذور التفتيت من الداخل متذرعة بالإرهاب الجهادي، فمباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر أعلنت حرب عالمية على الإرهاب المتمثل في التنظيمات الجهادية الإسلامية من خلال تحالف دولي قوي، وتم التركيز فيه على ضرورة توظيف هذا الحدث في خدمة السياسة الأمريكية، فأصبحت الإدارة الأمريكية توظف سياسيا التنظيمات الجهادية لتجسيد مشاريعها من خلال التدخل في الشؤون الداخلية للدول[19].

عملت الإدارة الأمريكية على وصف التنظيمات الجهادية على أنها تمثل العدو الجديد لها والذي حل محل الإتحاد السوفياتي، فمباشرة بعد أحداث11 سبتمبر، صرح الرئيس الأمريكي على أن الولايات المتحدة دخلت في حرب ضد الجهاديين الإسلاميين[20].

بعد أحداث 11 سبتمبر، معظم الدول اصطفت إلى جهة الولايات المتحدة وبالأخص دول الإتحاد الاوربي وقد أجمعت دوله على العمل لمحاربة هذه التنظيمات سواء وفق سياسات داخلية وخارجية، وحسب الولايات المتحدة، يتم تمويل هذه التنظيمات من طرف دول شرق أوسطية صنفت راعية للإرهاب وبذلك يجب إسقاطها وفي مقدمة هذه الدول أفغانستان والعراق، وقد تدخلت في المنطقة في اطار تحالف انجلوسكسوني مع المملكة المتحدة من أجل ذلك[21].

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على عسكرة سياستها الخارجية مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر مستهدفة التنظيمات الجهادية وفي مقدمتها القاعدة إلا انه يجدر الإشارة إلى أن نشأة هذا التنظيم هو من خلال الدعوة إلى الجهاد أثناء الحرب في أفغانستان ، فقد تأسس التنظيم الجهادي لمحاربة الشيوعيين الأفغان المتحالفين مع الإتحاد السوفيتي، وقد انضم إلى هذا التنظيم جهاديون من دول أجنبية وبالأخص من الدول العربية، وقد دعمت الولايات المتحدة هذا الجهاد ضد الإتحاد السوفيتي إلى غاية انسحابه من أفغانستان [22].

بعد غزو الولايات المتحدة لأفغانستان ومحاربة تنظيم القاعدة الجهادي، استهدفت العراق للسيطرة على ثرواته، وتدميره كقوة إقليمية مهددة لإسرائيل وموظفة أيضا تنظيم القاعدة الجهادي بتذرعها بإمكانية تسليح العراق للقاعدة بأسلحة الدمار الشامل، ثم في وقت لاحق استهدفت أيضا باكستان التي لم ترضى غالبية الدول الغربية عن تمكنها من دخول النادي النووي.

بعد العراق وأفغانستان انتقل ثقل المحافظين الجدد - الذين وصلوا إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة مع بداية الألفية الجديدة- ومؤيديهم من الحركة الصهيونية العالمية، إلى محاور أخرى لاستكمال مشروع الشرق الأوسط الجديد معتمدين على الفوضى الخلاقة، فقد تم التركيز على تفتيت السودان فأثارت حساسية السودانيين على بعضهم البعض باسم حق تقرير المصير، وشجعت وعملت على انفصال الجنوب، كما انتقلت إلى زعزعة اليمن الموحد من أجل تقسيمه أيضا على أسس دينية، كما اشتد الصراع في مصر بين المسلمين السنة والمسيحيين الأقباط.

ومع احتلال العراق، طرحت مشاريع جديدة للتقسيم من قبل العديد من المسؤولين الأمريكيين، وكانت أغلبها ترجمة لمشروعات صهيونية كما هي الحال مع مشروع صقور المحافظين الجدد بول وولفوفيتس (Paul Wolfowitz) وديك تشيني (Dick Cheney) التي استندت إلى اقتراحات إسرائيلية والمتلخصة في تقسيم السعودية بما يسمح بإقامة محمية أو دولة خاضعة مباشرة لسيطرة شركات النفط الكبرى وإلحاق بعض أجزائها باليمن أو بالعراق الجديد، وضمن هذا المخطط يتم طرد الفلسطينيين من غرب فلسطين وتوطينهم بالعراق بمن فيهم الموجودون في سوريا ولبنان، وإقامة دولة يهودية والإطاحة بالنظام في سوريا وإقامة نظام موال للولايات المتحدة فيها.

دعت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس (Condoleeza Rice) في 2006 إلى إتباع نهج جديد للوصول إلى الديمقراطية بعد السعي إليها من دون جدوى وحسبها سيتحقق ذلك من خلال الفوضى الخلاقة، وأن الفوضى الناجمة عن الصراعات والتنظيمات الجهادية ستنتهي بإرساء الديمقراطية، وأن الفوضى التي ستفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي عبارة عن فوضى خلاقة والتي ستنتج في النهاية وضعا أفضل في الشرق الأوسط، وأن كل الصراعات التي اشتدت في المنطقة بين مختلف الأقليات والفوضى السائدة ستنتج شرق أوسط جديد قائم على الديمقراطية[23].

وفي عام 2006 أعيد النظر في خرائط التفتيت السابقة على يد ضابط أمريكي متقاعد وهو رالف بيترز (Ralph Peters) في مقال له في مجلة القوات المسلحة حملت عنوان "حدود الدم نحو نظرة أفضل للشرق الأوسط"، قائمة على تقسيمات جديدة للدول الشرق أوسطية وستتحقق بعد صراع دموي[24].

**ثانيا- بعث مشروع تقسيم الدول العربية بعد الحراك السياسي في الدول العربية:**

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقسيم الدول الشرق أوسطية معتمدة على إستراتيجية الفوضى الخلاقة، وهي الفوضى المتعمدة بعد انتشار التنظيمات الجهادية وعلى رأسها تنظيم القاعدة والتدخل العسكري للولايات المتحدة في إطار تحالف دولي لمحاربتها، رغم أن مشروع التقسيم لم يتحقق بصفة نهائية إلا أن بوادر تجسيده موجودة، فإسرائيل أصبحت أكثر أمنا من قبل كما تم إسقاط الأنظمة المعادية لها، وقسم السودان، وتحصل إقليم كردستان في العراق على الحكم الذاتي، وأصبحت الأنظمة في المنطقة ناقصة المشروعية وفاقدة للولاء، وأصبح الولاء للطوائف وليس لكيان الدولة، وكل ما سبق هو نتاج الفوضى الخلاقة الأمريكية التي لم تأت بالديمقراطية كما وعدت كوندوليزا رايس.

أصبحت منطقة الشرق الأوسط تعيش فوضى عارمة وهذا ما مهد لثورات شعبية تهدف إلى إسقاط الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة في أواخر 2010 وبداية 2011، وبذلك عملت الولايات المتحدة على بعث مشروع تقسيم الدول العربية الذي رمت إليه إستراتجية الفوضى الخلاقة الذي دعت إليها كوندوليزا رايس، وذلك من خلال إعادة صناعة تنظيمات جهادية جديدة للاستثمار فيها سياسيا من أجل إعادة بعث وتجسيد مشروعها، ولذلك سنتطرق في هذا العنصر إلى هذه الفوضى السائدة بعد الحراك السياسي العربي وإلى التنظيمات الجهادية التي تنامت في الدول العربية في تلك المرحلة ودورها في بعث مشروع تقسيم دول المنطقة.

**1- فوضى ما بعد الحراك السياسي العربي:**

شهدت المنطقة العربية في أواخر سنة 2010 وبداية 2011 حراكا سياسيا عرف بالثورات العربية، واصطلح عليه إعلاميا بالربيع العربي، وقد اعتبر مقدمة لفوضى اجتاحت عدة دول عربية هزت وأسقطت أنظمة سياسية امتدت لعقود من الزمن كنظام زين العابدين بن علي في تونس، ونظام عبد الله صالح باليمن، ونظام معمر القذافي في ليبيا ونظام حسني مبارك في مصر، وقد تزامن مع إسقاط هذه الأنظمة حالات من الفوضى والاقتتال بين شعوب هذه الدول وتنظيمات جهادية مختلفة انتشرت بشدة على أراضيها[25]

بعد الثورات التي كانت تدعو إلى الحرية والكرامة قد سادت فوضى عارمة والنتيجة كانت غير متوقعة ولم يتحقق التغيير الهادف إليه بل تحول التهميش والإقصاء إلى القتل والإبادة العلنية، دخل الشرق الأوسط من جديد في دوامة فوضى بشكل مرعب وهي حلقة جديدة من الفوضى الخلاقة وأبرز أدواتها هي التنظيمات الجهادية الإرهابية وأبرزها تنظيم داعش وقد عادت هذه التنظيمات إلى الانتشار في المنطقة، تتحجج الولايات المتحدة بمحاربة هذه التنظيمات المتطرفة بينما هي تقوم بتقويتها بطريقة غير مباشرة وتستعملها كوقود لهذه الفوضى من اجل إرساء مشروعها المتمثل في تقسيم دول المنطقة[26].

من الجدير بالذكر أن هذه الثورات في الدول العربية أتت من إرادة شعبية على عكس الفوضى التي أسفرت عنها الولايات المتحدة جراء احتلالها لكل من أفغانستان والعراق إلا أن الولايات المتحدة قامت بالاستثمار فيها وفي الفوضى التي أسفرت عنها لركوب الموجة، فأعيدت هندسة الفوضى الخلاقة من جديد في المنطقة، وقد شجعت الانتفاضات ولم تقف لمواجهتها بل عملوا على تمكين الجماعات الإسلامية لتولي السلطة في مصر مثلا لكي تجد سبل في إعادة إمكانية مواجهة التنظيمات الجهادية من جديد في المنطقة[27].

تماشت أهداف الولايات المتحدة في المنطقة المتمثلة في السيطرة على المنطقة لضمان أمن إمداد النفط إليها وحماية إسرائيل مع إرهاصات الحراك السياسي في الدول العربية بحيث أن الولايات المتحدة استثمرت في تلك الفوضى وعملت على تصعيدها وفقا لمشروعها المتمثل في الشرق الأوسط الجديد، فاغتنمت الفرصة لمواصلة إستراتيجية الفوضى الخلاقة الهادفة إلى تقسيم الدول الشرق أوسطية، وما ساعدها في ذلك كون شعارات الثورات داعية إلى تحقيق الديمقراطية وإسقاط الأنظمة الديكتاتورية وهذا ما تتذرع به الولايات المتحدة لتجسيد مشروعها[28].

أججت الولايات المتحدة الفوضى ولم تقف في وجه الإسلاماويين مباشرة بحيث نجح الإخوان في مصر ديمقراطيا، إلا أنها اخترقت الثورة في مصر من خلال تنسيقها مع المؤسسة العسكرية للإطاحة بمحمد مرسي المنتخب، ولكي تحارب الإسلام في المنطقة من جديد،

ساعدت في تنامي تنظيمات جهادية جديدة في عدة دول وفي مقدمتها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" من أجل مواصلة مشروعها في المنطقة، وبذلك هذه الثورات المخترقة ليست إلا حراكا سياسيا يسمح لقيام شرق أوسط جديد، فرغم أن الفوضى السائدة أتت من الداخل إلا أن خيوط اللعبة السياسية بين أيدي الولايات المتحدة وتقترن بهذه الفوضى آليات الفوضى الخلاقة، وستعتمد على التنظيمات المسلحة الجديدة المتنامية في الدول العربية من أجل ذلك[29].

حسب الولايات المتحدة الأمريكية، التنظيمات الجهادية أنتجتها الأنظمة العربية الديكتاتورية وعليه يجب إسقاطها، فلم تقف ضد الثورات العربية وإنما حاولت استغلالها لتغذية العنف وتمدد التنظيمات الجهادية لتسهيل تجسيد مشروعها فمثلا لما أوقفت مصر الانترنت و شبكات الهواتف النقالة في فترة الحراك، فقد حاولت شركتي غوغل وتويتر إلى إيجاد حل للناشطين السياسيين المصريين وقد توصلتا إلى إقامة تطبيق يمكن بواسطته ترك رسالة صوتية من خلال الهاتف السلكي وبفضل هذا التطبيق تتم مشاركة هذه الرسائل في مصر وفي كل العالم، فحسبها أقيم هذا التطبيق من أجل تعزيز الديمقراطية[30].

**2- تنامي التنظيمات الجهادية بعد الحراك السياسي العربي ودورها في بعث مشروع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط:**

تمددت التنظيمات الجهادية بعد عودتها من جديد إلى منطقة الشرق الأوسط، وقد عاد نشاطها في عدة دول عربية، وشملت تنظيمات قديمة مثل القاعدة، بالإضافة إلى التنظيمات الجديدة التي ظهرت على الساحة، وأعلنت عن نفسها من خلال عمليات إرهابية أو التهديد بتنفيذها ويمكن حصرها فيما يلي:

في سوريا، تعددت التنظيمات الجهادية المقاتلة وأهمها فاعلية هي الجبهة الوطنية للتحرير، جيش العزة، هيئة تحرير الشام، حركة نور الدين الزكري، وعدة جماعات شيعية موالية لإيران، بالإضافة إلى الجماعات الجهادية التابعة للقاعدة وعلى رأسها جبهة النصرة قبل أن تنشق عنها في شهر جويلية 2016 لما أصبحت جبهة فتح الشام ثم صارت في جانفي 2017 هيئة تحرير الشام، ثم انشق من هذا التنظيم تنظيم جديد بتسمية أنصار الفرقان في بلاد الشام، ثم خلفه تنظيم حراس الدين في فيفري 2018، وهذا الأخير أصبح الممثل الرسمي للقاعدة في سوريا، كما هناك عدة تنظيمات أخرى تابعة للقاعدة ومن أهمها تنظيم حراس الدين، ثم تشكل حلف نصرة الإسلام وجبهة أنصار الدين، وجماعة أنصار الإسلام، بالإضافة إلى الحزب الإسلامي التركستاني، أجناد القوقاز، جماعة الإمام البخاري، بالإضافة إلى أقوى وأهم تنظيم وهو تنظيم داعش الذي بدأ في العراق، وبايعته عدة فصائل.

العراق شهد نشاط عدة تنظيمات جهادية بعد الربيع العربي وأبرزها القاعدة الجهادية في بلاد الرافدين، وتنظيم داعش الذي بدأ أعماله في هذه الدولة قبل أن يدخل إلى سوريا بحيث تعود جذوره إلى تنظيم التوحيد والجهاد الناشطة في العراق بعد غزوه في 2003، بالإضافة إلى التنظيمات الجهادية العديدة الشيعية الموالية لإيران ونذكر منها كتائب حزب الله العراقي، عصائب أهل الحق، سرايا الخرساني، ومنظمة بدر[31].

ومصر لم تسلم من تمدد التنظيمات الجهادية بعد الحراك، فبعد إسقاط نظام محمد مرسي ظهرت تنظيمات جهادية عديدة تمركزت في سيناء وأهم هذه التنظيمات الجهادية هي: جماعة الرايات السوداء ومجلس شورى المجاهدين، جماعة أنصار التوحيد، وأنصار الشريعة، وأنصار بيت المقدس، بالإضافة إلى الجماعات التكفيرية العديدة [26]. من الجدير بالذكر أن تنظيم أنصار بيت المقدس قد وظف سياسيا لتبرير إسقاط مرسي بحيث أن هذا التنظيم كان ضد الإخوان، إلا أنه وقف مع مرسي وبذلك ورط واتهم هذا الأخير ونظامه بالجهاد الإرهابي[32].

وفي اليمن انبثقت جماعة أنصار الشريعة فرعا لتنظيم القاعدة وأصبحت جماعة الحوثيين أكثر قوة من قبل، وتمددت فيه جبهة النصرة وتنظيم داعش أيضا.

وفي ليبيا ظهرت جماعة أنصار بيت المقدس، وجند الإسلام، وكتيبة النصرة والتكفير والجهاد المصرية، ودرع ليبيا، وميلشيات الزنتان، وكتائب مصراتة، ولواء شهداء 17 فبراير.

وفي تونس تمددت تنظيمات جهادية عديدة تنتمي إجمالا للتيار السلفي الجهادي ومنها تنظيم أنصار الشريعة والجهاديين العائدين من سوريا ومالي[33].

تستمر الولايات المتحدة الأمريكية سعيها وراء مشروعها في منطقة الشرق الأوسط موظفة سياسيا التنظيمات الجهادية الجديدة على الساحة الشرق أوسطية وعلى رأسها تنظيم داعش فلأول مرة منذ الحرب العالمية الأولى، يقوم تنظيم جهادي بإعادة تصميم خارطة الشرق الأوسط التي قامت بها كل من بريطانيا وفرنسا، فقد شن تنظيم داعش تدخلات سماها بالفتوحات وأراد من خلالها إزاحة الحدود التي كانت قائمة منذ اتفاقية سايكس-بيكو في عام 1916، فقد رفرف علم داعش في شواطئ بحر المتوسط في سوريا إلى عمق الأراضي العراقية في منطقة الحزام السني في سنة 2014[34].

كل تحركات وعمليات التنظيمات الجهادية الجديدة الناشطة في الشرق الأوسط وفي مقدمتها داعش أنتجت أوضاعا لصالح الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل ومخططاتهما لتدمير الجيوش العربية وخلق الدول الفاشلة للسيطرة عليها وتقسيمها على أسس دينية وعرقية وفق مشروعها، لإتمام أمن وحماية إسرائيل وتمكين الشركات الغربية متعددة الجنسيات من التحكم في ثروات المنطقة وخاصة النفطية منها، وبذلك نجد داعش في المناطق النفطية في كل من سوريا، العراق وليبيا، وبذلك يكون المستفيد الأكبر في المنطقة هو إسرائيل مما خلفته هذه التنظيمات من انهيار العراق والحرب في سوريا بحيث أعداؤها يتقاتلون فيما بينهم، ورجعت إشكالية عدم احترام الأقليات، وأن حدود سايكس-بيكو قد انتهكت حق هذه الأقليات في إقامة دول قومية لشعوب المنطقة وفق الديانات والعرقيات[35].

تواجد تنظيم داعش في الشرق الأوسط مكن الولايات المتحدة الأمريكية من العودة عسكريا إلى المنطقة من خلال تحالف دولي وإقليمي بقيادتها وقد ضم أكثر من عشرين دولة بهدف محاربة هذا التنظيم الذي توسع في العراق وسوريا، وقد بدأت ضربات قوات التحالف في 23 سبتمبر 2014، فالولايات المتحدة لجأت إلى سياسة الائتلاف الدولي والإقليمي فحسب الولايات المتحدة القضاء على التنظيمات الجهادية في المنطقة وإقامة أنظمة ديمقراطية هو الأساس لأمن المنطقة وهذا ما أدخلها في حرب بالوكالة مع روسيا التي تدخلت في سوريا مع حلفائها الإقليميين ( إيران وحزب الله) لحماية نظام بشار الأسد[36].

إن الواقع الذي يجتازه العالم العربي من انقسامات عرقية كتوصل أكراد العراق إلى حكم ذاتي وأملهم في الاستقلال الكامل، وأمل أكراد العراق وسوريا وتركيا في إنشاء دولة ذات سيادة، وانقسامات دينية كتقسيم السودان إلى شمالي مسلم وجنوبي مسيحي، سهل للتنظيمات الجهادية التوغل في المنطقة وبذلك تم التدخل من أجل محاربتها وهذا ما أجج الصراعات بين الأقليات وبذلك تطبق نظرية الفوضى الخلاقة الهادفة لتجسيد مشروع الشرق الأوسط الجديد[37].

**خاتمة:**

وفي ختام هذه الدراسة نستخلص أن التنظيمات الجهادية الناشطة في الشرق الأوسط وإن لها دوافع البروز من داخل المنطقة يبقى الدافع الأساسي لتناميها هو العامل الخارجي المتمثل في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية خاصة، فهذه التنظيمات هي صناعة لها من أجل التدخل لمحاربتها مثل ما حدث بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وبعد تنامي الجيل الجديد لهذه التنظيمات بعد الحراك السياسي العربي فالولايات المتحدة توظف هذه التنظيمات الجهادية سياسيا بعد التدخل ضدها وتعمد الفوضى في المنطقة وفق إستراتيجية الفوضى الخلاقة التي من شأنها تجسيد مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي هو تصور أمريكي- إسرائيلي خادم لمصالحهما على حساب الدول العربية في المنطقة.

بعد دراستنا هذه توصلنا إلى النتائج التالية: ما آلت إليه منطقة الشرق الأوسط من تنامي التنظيمات الجهادية هي صناعة أمريكية، وأن الولايات المتحدة تستثمر في هذه التنظيمات لتتذرع بمحاربتها للتدخل في المنطقة.

اعتمدت الولايات المتحدة على الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط لتبرر فشلها وأن هذه الإستراتيجية هي هدامة للدول الشرق أوسطية، وأن الولايات المتحدة تسعى إلى تقسيم الدول على أسس طائفية في المنطقة للسيطرة الكاملة عليها ولخدمة إسرائيل ولذلك لجأت إلى الفوضى الخلاقة القائمة على سيادة الصراع بين الأقليات المختلفة.

وفي الأخير يمكن الوصول إلى الاقتراحات التالية:

- من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط وفي الدول العربية على وجه الخصوص يجب محاربة المخططات الخارجية التي تهدف إلى تدمير المنطقة ويكون

ذلك بمحاربة التنظيمات الجهادية الإرهابية التي توظفها الدول الخارجية للتدخل في المنطقة.

- تكون محاربة التنظيمات الجهادية الإرهابية بالمواجهة الفكرية قبل العسكرية ويكون ذلك بمحاربة التطرف المسيء للإسلام وذلك بالعمل على الأمن الفكري للشباب في المنطقة.

- العمل على وحدة الوطن والولاء للدولة والابتعاد عن الانتماءات الاثنية والعرقية التي يعتمد عليها العدو لتجسيد الأهداف الخفية للفوضى الخلاقة.

**. قائمة المراجع:**

**باللغة العربية:**


- **الكتب:**

1- ثائر خليل حمد: الأمن القومي الأمريكي والتغيير في المنطقة العربية، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.

2- حسن أيوب: فقه الجهاد في الاسلام، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، مصر،2011.

3- صبري فارس الهيتي: الفوضى الخلاقة والحرب الإستباقية والنظريات الجيوبوليتيكية، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

4- لخميسي شيبي: الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية- فترة ما بعد الحرب الباردة- 1991- 2008، ط1، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010.

5- لوريتا نابوليوني: ترجمة سامر كروم، الدولة الإسلامية "داعش" وإعادة ترسيم حدود الشرق الأوسط، ط1، الوراق للنشر، العراق، 2015.

6- مختار شعيب: خريف الإرهاب.. والفوضى الجديدة الرايات السوداء.. من سيكارى إلى داعش، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2016.

7- منير أديب: خريطة الجهاد المسلح في مصر التنظيمات الجهادية بعد 30يونيو، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2015.

8- ناجح ابراهيم وهشام النجار: داعش السكين التي تذبح الإسلام، ط1،دار الشروق، مصر، 2014.

9- نزار عبد القادر: الربيع العربي والبركان السوري نحو سايكس-بيكو جديد، ط1، د.د.ن، لبنان، 2012.

10- وسام عبد العالي: الإرهاب الدولي والكفاح المسلح في القانون الدولي العام، ط1، دار الفكر الجامعي، مصر، 2017.

- **المقالات:**

1- أبو بكر الدسوقي: هل يستطيع العرب مواجهة سايكس-بيكو الجديدة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية مؤسسة الأهرام مصر، المجلد51، العدد205، 2016.

2- خليدة كعسيس خلاصي: الربيع العربي بين الثورة والفوضى، مجلة المستقبل العربي، لبنان، المجلد36، العدد421، 2014.

3- كوثر عباس: المخطط الأمريكي-الإسرائيلي في العراق والمنطقة العربية الواقع والتداعيات، مجلة بحوث ودراسات، مركز الدراسات الدولية بجامعة بغداد العراق ، 2013.

4- محمد عبد العال عيسى: الإستراتيجية الأمريكية في الحرب على "داعش" وحدود الفاعلية، مجلة السياسة الدولية، العدد205، 2016.

5- مصطفى كمال: تطور أشكال التنظيمات الإرهابية وسبل مواجهتها، مجلة الملف المصري، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية مؤسسة الأهرام مصر، العدد31، 2017.

- **المواقع الالكترونية:**

1- إياد هلال حسين الكناني: سياسة الفوضى الخلاقة الأمريكية الأصول الفكرية والأبعاد الدولية والإقليمية، https:/ /www.alnoor.se/article.asp ?id=232080، تاريخ التصفح: 14 جويلية 2020 ، 9سا و25 د.

2- باسم عبد عون فاضل، نظرية الفوضى الخلاقة وإعادة بناء الشرق الأوسط الجديد، https://fcdrs.com/politics/194، تاريخ التصفح: 28ماي 2020، 11سا و39د.

3- دينا رحومة فارس فايد، الفوضى الخلاقة وتداعياتها على الأمن الإقليمي، https ://democraticac.de/?p=17753، تاريخ التصفح: 29جويلية 2020، 23سا و11د.

4- صفاء عزب، تبعات الربيع العربي...ميليشيات مسلحة وفوضى ودمار، https ://aawsat.com/home/article/109511 تاريخ التصفح: 17ماي 2020 ، 14سا و 02د.

5 – محمد شمس الدين، منحى حراك التنظيمات الجهادية...صعود الجيل الثالث، https://www.alaraby.co.uk/ ، تاريخ التصفح: 22جوان 2020 ، 21سا و32د

6- ياس خضير البياتي، سنوات الفوضى قادمة..ثورات...فيدراليات حديثة، https://alarab.co.uk/، تاريخ التصفح: 25جويلية 2020، 22سا و13د.


**باللغة الفرنسية**

**الكتب:**

1- Ahmed Ben Saada : arabesque américaine –le rôle des Etats Unis dans les révoltes de la rue arabe, Michel Brulé, Canada , 2011.
2-Eric Denécé : guerre sécrète contre Al QAEDA, Ellipses, France ,2002.
3- Pierre-Jean Luizard: le piege daech,la decouverte, France, 2015.
4- Yves Henri,Nouailhat et Sylvie de la Foye : les Etats Unis et l'islam,Armand Colin, France,2006.
5- Yves Jeanclos : crises et crispations internationales à l'ére du terrorisme au 21éme siècle, Emile Bruylant, Belgique,2011.

**المواقع الالكترونية:**

1-Gamal Ghitany : le chaos constructif, https://www.liberation.fr/tribune/2007/03/22 consulté : 09juiller 2020 à 11h 45m.

**باللغة الانجليزية:**

**المواقع الالكترونية:**

1-Andrew Leber : the realities of Bush and Obama-era failures gave birth to MENAconspiracy theories, https://medium.com/8bfa64-5575c9 consulted:02june2020at 22h 02m
2- Wilson center, united states institute of peace: the jihadi threate ISIS,ALQAEDA,and beyond, https://www.usip.org/sites/default/files/ , consulted: june25, at 10h 30m.

## . الهوامش:

[1]- حسن أيوب: فقه الجهاد في الإسلام، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، 2011، ص 11 – 16.

[2]- ثائر خليل حمد، الأمن القومي الأمريكي والتغيير في المنطقة العربية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 270 - 271.

[3]- وسام عبد العالي، الإرهاب الدولي والكفاح المسلح في القانون الدولي العام، ط1، دار الفكر الجامعي، مصر، 2017، ص 120 - 123.

[4]- Wilson center, united states institute of peace: the jihadi threate ISIS,ALQAEDA,and beyond, https://www.usip.org/sites/default/files/ , consulted: june25, at 10h 30m

[5]- Eric Denécé : guerre sécrète contre Al QAEDA, Ellipses, France ,2002, p10-11.

[6]- محمد شمس الدين، منحنى حراك التنظيمات الجهادية... صعود الجيل الثالث تاريخ التصفح: 22 جوان 2020 https://www.alaraby.co.uk/

[7]- مصطفى كمال، تطور أشكال التنظيمات الإرهابية وسبل مواجهتها، مجلة الملف المصري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية مؤسسة الاهرام مصر، العدد 31، 2017، ص 26 - 27.

[8]- ناجح إبراهيم وهشام النجار، داعش السكين التي تذبح الإسلام، ط1، دار الشروق، مصر، 2014، ص 21 - 23.

[9]- صطفى كمال، مرجع سابق الذكر، ص 27.

[10]- وسام عبد العالي، مرجع سابق الذكر، ص 39 – 41.

[11]- محمد شمس الدين، مرجع سابق الذكر.

[12]– Andrew leber : the realities of bush and- obama-era failures gave birth to MENAconspiracy theories, https://medium.com/8bfa64-5575c9, consulted:02june2020at 22h 02m.

[13]- إياد هلال حسين الكناني: سياسة الفوضى الخلاقة الأمريكية الأصول الفكرية والأبعاد الدولية والإقليمية، : https:/ /www.alnoor.se/article.asp ?id=232080 / التصفح: 14 جويلية 2020 ، 9سا و25 د

[14]– Gamal ghitany : le chaos constructif, https://www.liberation.fr/tribune/2007/03/22, consulté : 09juiller 2020 à 11h 45m.

[15]- باسم عبد عون فاضل، نظرية الفوضى الخلاقة وإعادة بناء الشرق الأوسط الجديد، https://fcdrs.com/politics/194، تاريخ التصفح 28ماي 2020، 11سا و39د

[16]- لخميسي شيبي، الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية- فترة ما بعد الحرب الباردة- 1991-2008م، ط1 المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص 283 - 284.

[17]- صبري فارس الهيتي، الفوضى الخلاقة والحرب الإستباقية والنظريات الجيوبوليتيكية، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 85 - 91.

[18]- كوثر عباس، المخطط الأمريكي - الإسرائيلي في العراق والمنطقة العربية الواقع والتداعيات، مجلة بحوث ودراسات لمركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العراق، العدد المنشور سنة 2013، ص 17.

[19]- دينا رحومة فارس فايد، الفوضى الخلاقة وتداعياتها على الأمن الإقليمي، https ://democraticac.de/?p=17753. تاريخ التصفح 29جويلية 2020، 23سا و11د

[20]- Yves Henri,Nouailhat et Sylvie de la Foye : les Etats Unis et l'islam,Armand Colin, France,2006, p28-29.

[21]- Yves Jeanclos : crises et crispations internationales à l'ére du terrorisme au 21éme siècle, Emile Bruylant, Belgique,2011, p357.

[22]-opcit, p225.

[23]- كوثر عباس، مرجع سابق الذكر، ص 26 -27.

[24]- خليدة كعسيس خلاصي، "الربيع العربي" بين الثورة والفوضى، مجلة المستقبل العربي، لبنان، مجلد 36، عدد 421، 2014، ص 231 - 232.

[25]- ياس خضير البياتي، سنوات الفوضى قادمة..ثورات...فيدراليات حديثة، https://alarab.co.uk/، تاريخ التصفح 25جويلية 2020، 22سا و13د

[26]- Pierre-Jean Luizard. Le piege daech, la decouvertz, france, 2015, P 78 -79.

[27]- خليدة كعسيس خلاصي، مرجع سابق الذكر، ص 223 - 225.

[28]- خليدة كعسيس خلاصي، المرجع نفسه، ص 231- 232 .

[29]- خليدة كعسيس خلاصي، المرجع نفسه، ص 228.

[30] -Ahmed Ben Saada : arabesque américaine –le rôle des Etats Unis dans les révoltes de la rue arabe, Michel Brulé, Canada , 2011, p42.

[31]- صفاء عزب، تبعات الربيع العربي...ميليشيات مسلحة وفوضى ودمار، https ://aawsat.com/home/article/109511 ، تاريخ التصفح 17ماي 2020 ، 14سا و 02د.

[32]- مختار شعيب، خريف الإرهاب.. والفوضى الجديدة الرايات السوداء.. من سيكارى إلى داعش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2016، ص 66 - 77.

[33]- منير أديب، خريطة الجهاد المسلح في مصر التنظيمات الجهادية بعد 30 يونيو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2015، ص28.

[34]- لوريتا نابوليوني، ترجمة سامر كروم، الدولة الإسلامية "داعش" وإعادة ترسيم حدود الشرق الأوسط، ط1، الوراق للنشر، بغداد، العراق، 2015، ص 9- 10.

[35]- أبو بكر الدسوقي، هل يستطيع العرب مواجهة"سايكس-بيكو" الجديدة، مجلة السياسة الدولية، مصر، المجلد 51، العدد 205، جويلية 2016، ص 88 -89.

[36] - محمد عبد العال عيسى: الإستراتيجية الأمريكية في الحرب على "داعش" وحدود الفاعلية، مجلة السياسة الدولية، العدد205، 2006، ص78.

[37]- نزار عبد القادر، الربيع العربي والبركان السوري نحو سايكس-بيكو جديد، ط1، دار المؤلف للنشر ، بيروت، لبنان، 2012، ص 322 -323.